خير الهدي هدي المصطفى ﷺ

٤

أوصاني الرسول ﷺ بعشر

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في مُسندِ الإمامِ أحمد: عنْ معاذٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ:

أوْصَانِي رسُولُ اللهِ ﷺ بِعشرِ كَلماتٍ ، قالَ:

«لا تُشركْ باللهِ شَيئاً وإنْ قتلْتَ وحُرِّقْتَ ، ولا تعُقَّنَّ والِديكَ وإنْ أمَراكَ أن تخرجَ منْ أهلِكَ ومالِكَ ، ولا تتركَنَّ صَلاةً مكتوبةً مُتعمِّداً فإنَّ منْ تركَ صلاةً مكتوبةً فقدْ بَرِئتْ مِنهُ ذمةُ اللهِ ، ولا تشربَنَّ خَمْراً فإنَّهُ رأسُ كُلِّ فاحِشةٍ ، وإيَّاكَ والمعصيةِ فإنَّ بالمعصيةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وإيَّاكَ والفرارُ منَ الزَّحفِ وإن هلكَ النَّاسُ فاثْبُتْ ، وإذا أصابَ النَّاسَ موتانٍ وأنتَ فيهم فاثْبَتْ ، وأنْفِقْ علَى عِيالكَ من طُولِكَ ، ولا ترفَعْ عنْهُم عَصاكَ أدَباً وأخِفْهُم في اللهِ».

أيُّ الذَّنبِ أعظمُ؟!

بعدَ أنْ قرَأ (صهيب) هَذا الحديثَ النَّبويَّ منْ كتابِ المُسندِ للإمامِ أحمدَ بن حنبلَ رحِمَهُ اللهُ تعالَى ، بعدَ أن قَرأهُ قالَ:

ففي القضيَّةِ الأُولى يتحدَّثُ رسولُ اللهِ ﷺ عَن الشِّركِ ، فيحذِّرُ منَ الوقوعِ في ذلكَ الأمرِ الخطيرِ حتَّى لو قُتِلَ الإنسانُ أو حُرِّقَ.

وقدْ ضربَ القُرآنُ نموذجاً من ذلكَ في قِصَّةِ أصحابِ الأُخدُودِ ، والَّتي جاءَ بيانُها في سورَةِ البرُوجِ ، من ذلكَ قولُه تَعالى:

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ

﴿إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤ ـ ٨].

وبالتَّالي يَعتبرُ الإسلامُ الشِّركَ ظُلماً عظيماً ، وذلكَ لأنَّ فيهِ إعطاءَ حقوقِ اللهِ لغيرِهِ ، مصداقُ ذلكَ ما جَاءَ في وصيَّةِ لُقمانَ لابنِهِ ، قالَ تعالَى في عَرَضِ الحِكَايةِ:

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣].

وصدَقَ الرَّسُولُ ﷺ بقولِهِ: «يا معاذُ! أتدْرِي مَا حقُّ اللهِ عَلى العِبادةِ؟ وما حَقُّ العبادِ عَلَى اللهِ؟».

قالَ: «حقُّ اللهِ عَلى العِبادِ أن يَعبُدوهُ ولا يُشرِكُوا بهِ شيئاً ، وحقُّ العبادِ عَلى اللهِ أنْ يُدخِلَ من لمْ يُشرِكْ بهِ شَيئاً الجنَّةَ».

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

قالتْ (دانية): وأنَا أعلمُ مَاذا يَعنِي التَّوجيهُ النَّبويُّ الثَّاني.

إنَّها دعوةٌ صريحةٌ للأبْناءِ جَميعاً كي يُطِيعُوا ويبرُّوا الآباءَ والأمَّهاتِ ، وذلكَ لِما لهُمْ منْ حُقوقٍ وفضْلٍ عَلى الأبناءِ ، مِصداقُ ذلكَ قولُه تَعالَى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٥ ـ ١٦].

لِذلكَ فلا بُدَّ من برِّ الوَالدينِ وإنْ أَمرَاهُ أنْ يخرُجَ مِنْ مالِهِ .. وإلاَّ دَخلَ تحتَ ما تُسَمِّيهِ الشَّريعةُ الإسْلاميَّةُ: عُقوق الوَالدينِ ، وهيَ منْ أكبَرِ الكَبائِرِ!!

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

وقالتِ الأُمُّ (أم الخير):

وهُنا تَأتي الوَصيَّةُ النَّبويَّةُ فِيما يتعلَّقُ بالصَّلاةِ المَكتُوبَةِ ، وذلكَ لِما للصَّلاةِ منْ فَوائدَ دُنيويَّةٍ وأُخرويَّةٍ ، كَتقويمِ الأخلاقِ ، وتطهيرِ المُجتمعِ منَ الفحشاءِ والمُنكرِ ، وفِيها علاجٌ لِبعضِ الأمراضِ كالجَزعِ والهَلَعِ عندَ الإنسانِ ، مصداقُ ذلِكَ قولُهُ تَعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ

صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

والأَهـمُّ مـنْ ذَلـكَ كُلِّـهِ جِنـانُ اللهِ تَعـالـى ورضوانُه هِي الجزاءُ لكلِّ المُداوِمينَ عَلى إقامةِ الصَّلواتِ ، قال تَعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤ ـ ٣٥].

لِذلكَ تَعتبرُ الشَّريعةُ أنَّ تركَ الصَّلاةِ عَمْداً منَ القَضايا الَّتي تُخرِجُ المسلمَ عنْ مِلَّةِ الدِّينِ!!

مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ!!

وأحبَّ (جميل) أنْ يتكلَّمَ عن مسألةِ الخَمرِ ، لكنَّ أخاهُ (صهيب) بَدَأ بِالحديثِ عَنْها ، وذلِكَ لِخبرتِهِ في بَعضِ أمورِ الطِّبِّ ، فَقالَ (صهيب):

لقدْ جاءَ تحريمُ الخمرِ بشكلٍ مُتدرِّجٍ ، وكانَ

آخرُهُ النَّهيُ المُطلقُ والقَطعِيُّ ، وذَلكَ في قولِ اللهِ تعالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩٢].

وهذَا التَّحريمُ لِصالحِ الإنْسانِ ، وذلكَ لأنَّها تُفسدُ العقولَ ، وتُوقعُ البغضاءَ بين النَّاسِ ، وتُبدِّد الأمْوالَ ..

وقدْ أثبتَ الطِّبُّ الحَديثُ عِدَّةَ أضْرارٍ للخَمرِ ، وصدَقَ الرَّسولُ ﷺ عندَما قالَ: «إيَّاكَ والخمْرَ فإنَّها تُفرِّعُ الخَطايا كَما أنَّ شَجرَها يُفرِّعُ الشَّجَرَ».

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾

فقالَ (جميل): وبحُكْمِ عَملي التِّجاريِّ ، فقدْ جُبْتُ البِحارَ والأنهارَ ، وقَطَعْتُ الأرَاضيَ والفَيافِي ، فرأيتُ انتشارَ الفَسادِ والمَعاصي في الأفرادِ والمُجتمعاتِ إلى حدٍّ عَجيبٍ.

واللهُ تَعالى أَرسلَ الأنْبياءَ والمُصْلِحينَ لإبعادِ النَّاسِ عن المَعاصِي ، قَال اللهُ تعالَى عَن مَلائِكتهِ:

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

[التحريم: ٦].

وحدَّثنا اللهُ تَعالى عنْ نَماذجَ منَ الدَّينَ احْترَفُوا السَّيئاتِ والمعَاصي ، فَمِنهُم منْ عادَ عنْ ذلكَ وتابَ إلى اللهِ تَعالى ، كقِصَّةِ آدمَ عليهِ

السَّلامُ، والبعضُ منَ الَّذينَ عَصَوا اللهَ لَمْ يعُودُوا عنْ ذلِكَ ولمْ يتُوبُوا إلى اللهِ تَعالى، مِصداقُ ذلكَ في القُرآنِ الكريمِ:

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [ص: ٧٥ - ٧٦].

ولِذلكَ حرَّمَ اللهُ قتلَ النَّفسِ بشكلٍ يُسيءُ إلى الآخرينَ، وحرَّمَ الزِّنَى، والقَذْفَ، و..!!

﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾

وقالَ الوالدُ (أبو الخير):

وجاءتِ الوصيَّةُ النَّبويَّةُ لتُؤكِّدَ عَلَى مسألةِ الثَّباتِ في المَعاركِ، والسَّببُ الرَّئيسيُّ في ذلِكَ كُلِّهِ التَّحذيرُ منِ الفَرارِ من المعرَكَةِ منَ

المُوبِقاتِ ، مِصداقُ ذلكَ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبعَ المُوبقاتِ».

قالُوا: يا رسولَ اللهِ! ومَا هُنَّ؟

قالَ: «الإشْراكُ باللهِ ، والسِّحرُ ، وقتلُ النَّفسِ التي حَرَّمَ اللهُ بالحقِّ ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والتَّولِّي يومَ الزَّحفِ ، وقذْفُ المُحْصَناتِ الغافلاتِ المُؤمِناتِ».

وأكَّدَ القُرآنُ الكريمُ على ذَلكَ بقولِهِ تَعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥ ـ ١٦].

والمُسلمُ لا يخافُ من المَوتِ ، قالَ اللهُ تعالى:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

الإنفاقُ علَى العِيالِ

وتوجَّهتْ (روضة) نَحْو والِدِها وقالتْ:

هَنيئاً لكَ ولأمثْالِكَ يا وَالِدي!

فقالَ (أبو الخير): ولِمَ ذَلكَ يا عَزيزَتي؟

فقالَتْ: إنَّ إنفاقَكَ علَى العِيالِ فيهِ أجرٌ كبيرٌ عندَ اللهِ تعَالى، بَينما هُناكَ أُناسٌ يُبذِّرُونَ الأموالَ في الحِلِّ والحَرَامِ، وَيقَتِّرونَ على عِيَالِهم، وهَذا هُو القتْلُ بعينهِ، مِصداقُ ذلكَ قولُه تَعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١].

لِذلكَ جاءَ في السُّنَّةِ المُطهَّرةِ بيانٌ لِمسألَةِ الإنفاقِ عَلى العِيالِ، مِنْ ذَلكَ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ وهُو يتحدَّثُ إلى سَعْدِ ابن أبي وقَّاص: «وإنَّك لَنْ تُنفقَ نَفَقةً تبتغي بِها وجهَ اللهِ إلاَّ أُجِرْتَ عَليها، حَتَّى ما تجعلَهُ في في امْرأَتِكَ».

وقالَ أيضاً: «دينارٌ أنفَقْتَهُ في سبيلِ اللهِ، ودينارٌ أنفقتَهُ في رَقَبةٍ، ودِينارٌ أنفقْتَهُ تَصدَّقْتَ بِهِ عَلى مسْكينٍ، ودِينارٌ أنفقْتَهُ عَلى أهْلِكَ، أعظَمُها أجْراً الَّذي أنْفَقْتَهُ عَلى أهْلِكَ».

النهجُ التَّربويُّ الرَّائعُ!!

وخَتمتِ الوالدةُ (أم الخير) الجَلسةَ بالقَوْلِ:

لقَدْ جاءَ في المَنهجِ التَّربويِّ أشياءُ رائعةٌ،

مِنْها أنَّ النَّبيَّ ﷺ يُبيحُ لِلرَّجلِ والمَرأةِ أن يَستخدِما العُقوبةَ التأدِيبيَّةَ مع الأولادِ ، لكنْ ضِمنَ المنهجِ الوَسطِ ، أي أنْ يكونَ الأمرُ للضَّرورةِ وضمنَ الحاجاتِ المُلحَّةِ ، وباعتدالٍ ، كمَا قالَ الشاعرُ:

فَقَسا لِيزْدَجِرُوا ، ومنْ يكُ حازِماً
فَليقْسُ أحْيَاناً عَلى منْ يرحَمُ

والأفضلُ منْ ذلكَ كُلِّهِ أنْ يزرعَ الوالدُ والوالدةُ في قلوبِ الأبناءِ مخافَةَ اللهِ ، وذلكَ لأنَّ مُراقبةَ اللهِ والخوفَ منهُ تُوصِلُ إلى مَكارمِ الأخلاقِ.. وعِندئذٍ لنْ يَعْتدي وَلَدٌ على غَيرِهِ ، ولنْ يأخُذَ حَقَّ غَيرِهِ ، وسيعيشُ الجميعُ إخوةً متحابِّينَ ، في اللهِ ، وباللهِ ، ولِلهِ...

مصداقُ ذلكَ قولُه تَعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ

﴿ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

نَسألُ اللهَ تعالَى أنْ يجعلَنَا ممَّن يسْتَمِعُونَ القولَ فيتَّبِعونَ أحسَنَهُ.

والحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ